منطلق فرض «الأمر الواقع» المتمثل في الدويلة الكتائبية، على جميع المعنيين وعلى العرب والعالم.

ولا يخفي بعض المقربين من الكتائب أن الحوار الذي يريدونه، من موقع المنتصر والمتفوق و«الحضاري»، مع ممثلي «الجناح الآخر» الذين يختارهم الكتائب بالذات، سيكون أشبه بالحوار الذي تقترحه اسرائيل على العرب، والذي مارسته مع انور السادات بالذات. ومختصر هذا الحوار هو ان كل شيء لاسرائيل ولا شيء للعرب، وان على هؤلاء أن يتفاوضوا حفاظا على حياتهم وعلى «بقائهم المادي»، وحتى لا يُجرفوا في عكس التيار. وقد عبّر أحد المسؤولين الانعزاليين عن حقيقة مشروع الهيمنة بالقول ان «ما لنا هو لنا وما لكم هو لنا ولكم». أي ان المناطق والمواقع التي تسيطر عليها «القيادة المارونية» هي في يدها ولن ينازعها عليها أحد، لا السلطة الشرعية ولا سواها، أما المناطق والمواقع الكائنة لدى الطرف الآخر (بالمعنى الطائفي أو بالمعنى السياسي)، فمن حق «الجبهة اللبنانية» وبشير الجميل بالذات، أن يسيطر عليها او أن يشارك في تقرير مصيرها وشؤونها.

وهذا الابتزاز إنما تمارسه الكتائب انطلاقا من قناعة بأن «الفئات الأخرى»، «المغلوب على أمرها»، ستكتشف في نهاية المطاف أن برنامج الكتائب هو الصحيح وأن المشروع الكتائبي هو المنقذ. وقد عبّر عن ذلك «محلل العمل السياسي» بالقول «ان هناك ردة اسلامية سنيّة في وجه اليسار، فالمعروف أن المسلمين السنة يعيشون في معظمهم في المدن (بيروت، طرابلس، صيدا) وانهم في التصنيف الاقتصادي (إذا استعملنا التصنيف الماركسي) يعتبرون من فئة البورجوازية الصغرى التي تتعاطى التجارة. وقد ثبت للسنة في هذه الحرب أن معظم المقولات التي باعهم إياها اليسار ثبت خطأها وبطلانها وأنهم كانوا من أكبر المتضررين ماديا ومعنويا في هذه الحرب، ووضع السنة هنا يختلف عن وضع الموارنة والشيعة والدروز لان لهؤلاء حيازات عقارية في الجبل يمكنهم الاستفادة منها. في حين أن السنّة لا مرجع لهم سوى المدن. وهكذا وجد السنّة أنفسهم في أتون الحرب والغلاء... وأدركوا أنهم كانوا الضحية للتضليل اليساري، خاصة وأن مقولات الجبهة اللبنانية حول تصرفات الفلسطينيين ومحاولتهم للسيطرة على البلاد، وهدف التوطين... كلها قد ثبتت على محك الواقع»[٥].

وإذا كانت الكتائب تتوجه إلى المسلمين السنّة على هذا النحو، باعتبار أن مصلحتهم كمنتجين وبورجوازيين صغار ليست مع اليسار ومع الفلسطينيين (في حين أن المنطق العلمي والاجتماعي يفيد بعكس ذلك)، فإنها في توجّهها إلى الأطراف والطوائف الاخرى تلقي بكلام مشابه مع بعض التنقيح الذي تتطلّبه كل حالة على حدة. وكم من النداءات والبرامج الاذاعية والصفحات خصصت للتوجه إلى الشيعة، وإلى الجنوبيين منهم بصورة خاصة، داعية إياهم إلى عدم التعاون مع «الغرباء واليسار الدولي»، لأن الوجود الفلسطيني هو سبب الخراب ولأن الجنوبيين يدفعون ثمن عمليات الفدائيين وطموح اليسار للخَرب إلى الاستيلاء على النظام! وكم من النداءات و«الاغراءات» وجهتها الكتائب إلى الدروز، قادة وجماهير، لترك العمل الحزبي واليسار والمقاومة وللعودة إلى «أصالة الجبل». وقد وجهت بعض هذه الدعوات إلى وليد جنبلاط بالذات، باعتبار أن «الجبهة اللبنانية» تقبل بالحوار